عمليات النمو في المراهقة

النمو الجسمي:

تعد مرحلة المراهقة إحدى المرحلتين للنمو الجسمي السريع، فالمرحلة الأولى تكون في الشهور الأولى من الحمل، فسرعة النمو في الرحم شديدة إذ ينمو الجنين من خلية واحدة إلى وليد يزن حولي 3.5 ويبلغ طوله حوالي 45 سم عند الميلاد.

أثر التغيرات الفسيولوجية في نفسية المراهق:

يكون للنمو الجسمي وما يحدث فيه من تغيرات أولية وثانوية آثار نفسية بعيدة المدى فيصبح المراهق شديد الحساسية لكل ما يعتريه من تغيرات فيشعر بالخجل والارتباك في البداية ولا يستطيع التنبؤ متى وكيف ستنتهي هذه التغيرات ويصبح شديد الحساسية بطريقة سيره وكلامه، ويزيد الأمر تعقيداً إصابة المراهق بحب الشباب الذي يشيع في هذه المرحلة، والسبب في ذلك أن القنوات الصغيرة التي توصل الإفرازات الدهنية إلى سطح الجلد لا تنمو بسرعة بحيث تكفي لمواجهة ازدياد ما تفرزه الغدد، ويترتب على ذلك توقفها تقريباً عن العمل وتتكون بقع سوداء تسد فتحات هذه القنوات، ويؤدي هذا الانسداد مع استمرار الغدد في القيام بوظيفتها إلى امتلاء هذه القنوات امتلاءً شديداً فتتكون البثور وتبدأ في الظهور فوق سطح الجلد، وكذلك تتأثر استجابات المراهق للتغيرات التي تعتريه بما يلاحظه من اختلافات بينه وبين أقرانه فبسبب الاختلاف في سن البلوغ قد ينمو أحد المراهقين وتنمو لحيته قبل زملائه أو قد يتأخر حدوث هذه التغيرات لمراهق آخر في حين حدثت لجميع أصدقائه، وقد تكون هذه الاختلافات في النمو سبباً يحول دون التكيف السوي، ولقد أظهرت كثير من الدراسات أن أضعف المراهقين تكيفاً هم الفتيات المبكرات في سن البلوغ والفتيان المتأخرين في البلوغ، وكذلك فإن كل من الفتى الكبير الحجم والفتى صغير الحجم بعيد عن المستوى الذي يتطلبه الناس، وإن لم يحدث توازن في ناحية أخرى فربما أدى هذا التفاوت في النضج لكثير من المشكلات الانفعالية، فمن المشكلات التي قد يتعرض لها التي كبير الحجم والذي يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً والذي يبدو كرجل ناضج ربما وجد أن الكبار يعاملونه كما لو كان رجلا فينظرون إليه نظرة مساواة ويطلبون منه سلوكاً يتفق ونظراتهم إليه الأمر الذي لا يتحمله في حين يعتبره زملاءه في العمر أكبر منهم فيتجنبوه وهكذا قد يجد نفسه وحيداً.

د. محمد عبد مطشر اللامي

الخصائص العامة للتطور العقلي في المراهقة:

1. من حيث سرعة نمو الذكاء وتوقفه: الذكاء ينمو سرعا في السنوات الأولى من حياة الطفل وتستمر كذلك حتى يتجاوز الطفل المرحلة المتوسطة من طفولته بعدها تقل هذه السرعة كلما تقدم الطفل في عمره حتى يقف هذا النمو في أواخر المراهقة—غير أن هذه المسيرة تختلف نهايتها باختلاف مستويات الذكاء حيث يستمر الذكاء على النمو في أواخر الثامنة عشر وذلك عند ذوي الذكاء العالي، أما عند متوسطي الذكاء فإن النمو يقف قبل هذه السن وربما يقف في سنة السادسة عشرة، أما بالنسبة للذين ذكاؤهم دون المتوسط فإن نموه يقف في سن الرابعة عشر، وبالرغم من توقف نمو الذكاء الذي بيناه فإن معرفة الفرد تبقى مستمرة على التوسع والزيادة اعتماداً على خبرات الفرد وتجاربه وأنشطته في الحياة فقد يصل بعض متوسطي الذكاء إلى مستويات علمية واجتماعية اعلى من زميله صاحب الذكاء العالي عندما تتاح له فرصة جيدة في الحياة وخبرات غنية بالمعلومات في حين لا تتاح مثلها للآخر.
2. ظهور القدرات العقلية الخاصة بشكل واضح كالقدرة العددية والميكانيكية وغيرها وأن ظهور هذه القدرات قد تكون قبل المراهقة ولكن لا تكون بشكل واضح ويزداد التمايز كلما تقدم الفرد في عمره حتى نهاية المراهقة وهذا يعني أن نهاية المراهقة هي نهاية الاستعداد للعمل بأنواعه وصيغه المعقدة في الحياة الواقعية.
3. القدرة على التعامل الكامل مع المفاهيم والمعاني المجردة بعد أن كان ذلك صعباً عليه في مرحلة الطفولة.

أ- سعة الخيال لدى المراهق وخصوبته وميله للخيال المزخرف الجميل ولذلك فقد يلجأ إليه في أحلام يقظته هروباً من الواقع الذي يبخل عليه في تحقيق رغباته وإشباع حاجاته.

ب- يتميز تفكير المراهق بالابتعاد إلى ما هو ابعد من الوجود المادي في الطبيعة فقد يتمعن بالمخلوقات ويفكر في خالقها فيحب الله ويجنح للدين ويفكر بالموت.

ج- يرتبط تفكير المراهق ارتباطاً قوياً بالاعتبارات والقيم ويلتزم بها ويناقش من خلالها ويصدر أحكامه على الآخرين وفقاً لأبعادها واغلب هذه الاعتبارات والقيم تكون مثالية تتعلق بالتضحية والوفاء والإخلاص.

د. محمد عبد مطشر اللامي

د- يميل المراهق نحو الاستقلال في آراءه وأفكاره والتي قد يؤلف منها فلسفة خاصة به يطرحها على أقرانه ورفاقه وقد تكون هذه التصرفات بمثابة تجارب أساسية قبل ولوجه في الحياة العملية والاجتماعية وكثيراً ما يتقلب عن هذه المواقف بالراي فبعد أن كان يدافع عنها بحرارة في عنفوان المراهقة فيهاجمها فيما بعد.

هـ- ظهور الفروق الفردية بشكل واضح ومتميز وذلك لاختلاف ظروف ومتغيرات البيئة وأنماط التنشئة وأساليب الحياة العائلية.

د. محمد عبد مطشر اللامي